هوامش

يفترض أن يخضع فقدان الوزن لاستراتيجيات صحية تضمن النتائج الجيدة المنشودة استناداً إلى معايير التوازن والاعتدال، لكن الشباب في الصين على عجلة من أمرهم، ما يجعلهم أكثر تطرفاً

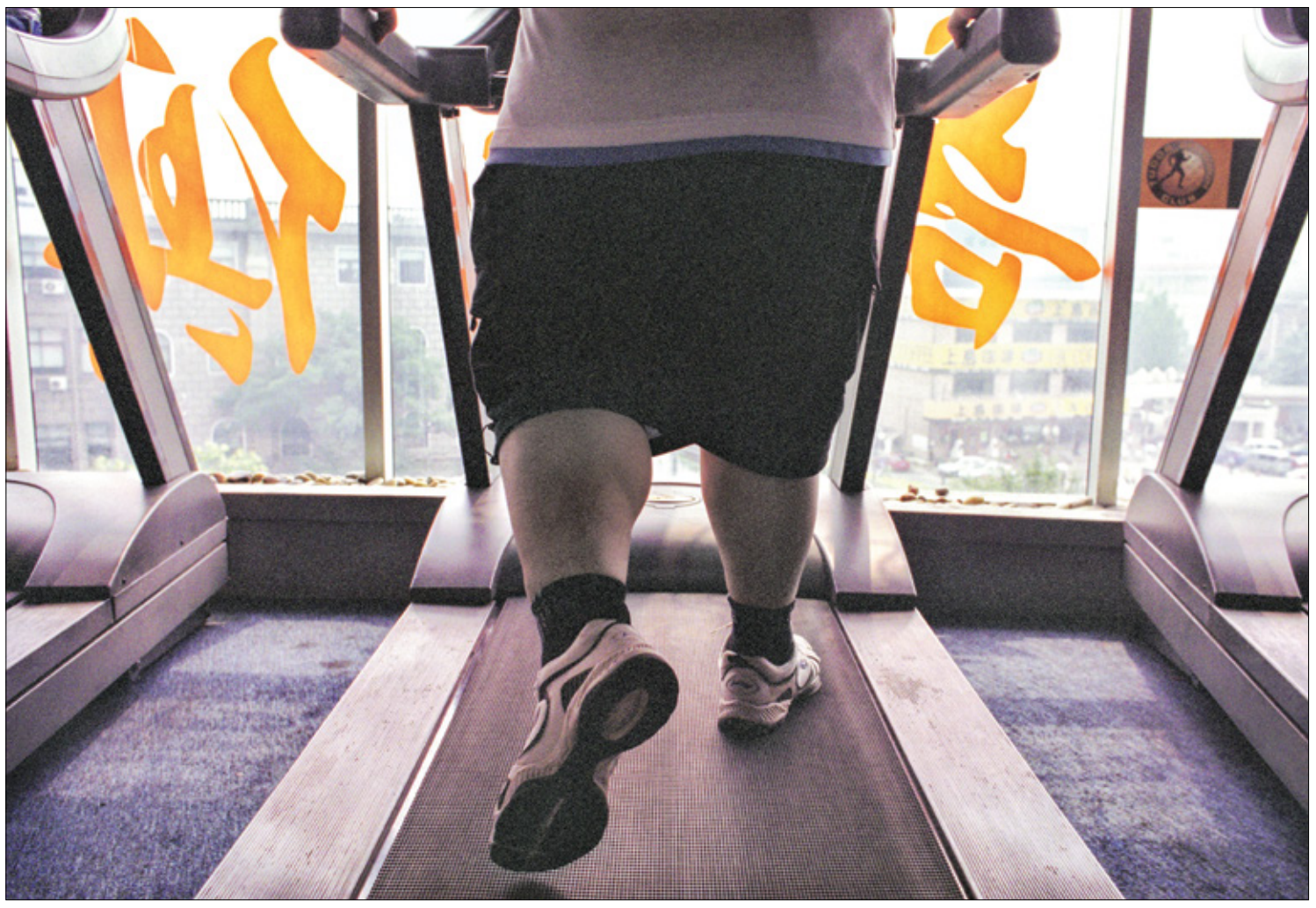

في مركز لإنقاص الوزن بتانجين (ريان بايك/ Getty)

إنقاص الوزن

اتجاهات قاتلة لآلاف الشبان في الصين

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

شهدت السنوات الأخيرة في الصين ارتفاعاً ملحوظاً في عدد الأشخاص الذين توفوا في أثناء سعيهم لإنقاص وزنهم، باعتماد وسائل متطرفة وخطيرة. ووجدت دراسة حديثة أصدرها المعهد الصيني للعلوم الاجتماعية أن الأشخاص الذين يمارسون الصيام ساعات طويلة لديهم خطر متزايد للوفاة بسبب أمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة 91 في المائة. وفيما يعتقد العديد من الشباب، وخصوصاً الفتيات، أن معيار الجمال هو النحافة، فإنهم يستخدمون وسائل غير صحية وأدوية غير مصنّفة يحصلون عليها من الإنترنت، وكذلك كريمات تخسيس لا تحتاج إلى وصفات طبية، ويقصدون مراكز إنقاص الوزن التي تعد بنتائج سريعة، أو يطبقون الصيام المتقطع، وهو نمط غذائي شائع لإنقاص الوزن.

ومع ازدهار صناعة إنقاص الوزن في الصين رغم المخاطر التي تهدد حياة المستهلكين في ظل غياب اللوائح التنظيمية ودافع الربح، يعمل القائمون على هذه الصناعة على تغذية الترويج الخادع من خلال الاستعانة بمشاهير ومؤثرين ينضمون إلى مراكز التخسيس، ويصورون تجاربهم لأغراض التسويق، مستغلين قاعدتهم الشعبية العريضة.

وربما كانت القصة الأكثر تداولاً لضحايا هذه الصناعة في الصين وفاة فتاة في الـ15 من العمر بعدما فقدت 24 كيلوغراماً من وزنها خلال زمن قياسي العام الماضي. وأوردت تقارير طبية أن الفتاة لم تتناول أي طعام طوال أكثر من 50 يوماً، واكتفت بشرب الماء، وحين وصلت إلى المستشفى فاقدة الوعي، كانت تعاني من سوء تغذية حاد وفشل في الجهاز التنفسي.

عقاقير قاتلة

وتفسّر المستشارة في مركز شينزن لمكافحة البدانة، شين لينغ، بعض حالات الوفاة بالقول لـ«العربي الجديد»: «لجأت صينيات إلى عقار سيماغلوتايد الذي كان يُوصف في الأصل لعلاج مرض السكري، وأخريات إلى مادة تسمى فلوكستين، وهي نوع من الأدوية العقلية له العديد من الآثار الجانبية، مثل الغثيان والقيء وجفاف الفم والمرارة والإسهال وفقدان الشهية والطفح الجلدي والحساسية، وإذا جرى تناوله بجرعات كبيرة قد تحدث أعراض تتعلّق بالدماغ، مثل الصداع والأرق والهوس والقلق والعصبية».

وتلفت شين أيضاً إلى مكون آخر يسمى «سيبوترامين» يُضاف عادة إلى أدوية إنقاص الوزن، وله تأثير مباشر في تثبيط الجهاز العصبي المركزي. وتشير إلى أنه استخدم في البداية لعلاج الاكتئاب، ثم اكتشف بعد التطبيق السريري أن تأثيره كبير في إنقاص الوزن، فاستخدم لعلاج السمنة المرضية، وأصبح بعدها دواءً أساسياً في عمليات فقدان الوزن القاتلة».

تضيف: «تُنشَر هذه المعلومات دورياً في الأكاديميات العلمية لتوعية الشباب، لكن المشكلة تتمثل بإصرارهم على فقدان الوزن بأي طريقة، حتى لو حصل ذلك على حساب صحتهم وحياتهم».

تطرف الشباب

من جهته، يتحدث خبير التغذية لونغ شانغ لـ«العربي الجديد» عن أنه «لا يهم إذا بدا شخص سميناً أو نحيفاً طالما أن تقرير الفحص البدني سليم، فالهوس المفرط بفقدان الوزن والعقلية المتطرفة التي تعتقد أنه كلما كان الشخص أنحف، زاد جماله، هو في حدّ ذاته نوع من المرض». ويوضح أن «منظمة الصحة العالمية تفيد بأن خسارة نصف كيلوغرام وكيلوغرام أسبوعياً وكيلوغرام و3 كيلوغرامات شهرياً أمر صحي ومقبول، لكن طريقة إنقاص الوزن بزمن قياسي وبسرعة كبيرة جداً قد تسبب مشاكل، مثل الضعف العام وتساقط الشعر والاكتئاب وعدم انتظام ضربات القلب». يتابع: «باعتبار أن الدهون تتحلل بسرعة كبيرة جداً ستزداد في الدم أجسام كيتون، وهي المنتجات الأيضية لتحلل الدهون، ما يسبب عواقب وخيمة».

مسؤولية الدولة

وبحسب تقرير أصدرته النيابة الشعبية العليا في مارس/ آذار الماضي، عالجت الأجهزة القضائية خلال الفترة بين عامي 2013 و2022 أكثر من 45 ألف قضية جنائية تتعلق بجريمة إنتاج وبيع أدوية لا تستوفي معايير السلامة، ومن بينها أدوية وأقراص إنقاص الوزن.

وتضمنت قضايا التزوير أساليب إجرامية نموذجية مثل تمرير منتجات مزيفة باعتبارها أصلية، وإضافة مواد خام غير غذائية سامّة وضارّة بشكل غير قانوني. وصدرت أحكام صارمة على العديد من المتهمين وقرارات بدفع غرامات باهظة. وأشار التقرير إلى أن «هذه المنتجات تباع عبر منصات البيع الإلكترونية، ويضاف إليها مكونات سامّة بشكل غير قانوني. وهذه الممارسات جرائم شائعة ومتكررة تهدد سلامة الأغذية وحياة الناس».

وعن دور الدولة في وقف هذا التوجه العام لدى الشباب، تقول المحامية لي وانغ، المستشارة القانونية في المعهد الصيني للعلوم النفسية والاجتماعية، لـ«العربي الجديد»: «رغم الإجراءات المشددة التي تتخذها السلطات في حق المتورطين بهذه الجرائم، يصعب عادة تدارك الأمر بالنسبة إلى الشباب، لأن الرغبة في إنقاص الوزن قرار فردي ويندرج ضمن الحريات الفردية، وبالتالي يقتصر دور السلطات على توعية الجمهور بالمخاطر في حال اتباع أساليب غير صحية وخطيرة». وتلفت إلى «إدراج مادة سيبوترامين منذ عام 2010 في قائمة المواد غير المسموح بإضافتها إلى الأطعمة الصحية، علماً أنها مادة خام غير غذائية سامّة وضارّة ومحظورة من الدولة، ورغم ذلك نجد أن شركات غير مرخصة تلجأ إلى استخدام هذه المادة في إنتاج أدوية لإنقاص الوزن، ويجري بيعها على منصات الإنترنت من دون أن تخضع للرقابة». تضيف: «هناك بيان واضح من الدولة بأن استخدام مادة سيبوترامين قد يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب وتلف الأوعية الدموية والدماغ».

باختصار

يعتقد شبان أن معيار الجمال هو النحافة، ويستخدمون وسائل غير صحية، مثل أدوية غير مصنّفة يحصلون عليها من الإنترنت

■■■

عالجت الأجهزة القضائية بين عامي 2013 و2022 أكثر من 45 ألف قضية جنائية تتعلق بإنتاج وبيع أدوية غير سليمة

■■■

الهوس المفرط بفقدان الوزن والعقلية المتطرفة التي تربط النحافة بالجمال في حدّ ذاتهما نوع من المرض

وأخيراً

«الأستاذ» الفلسطيني بإيقاع أميركي

معن البياري

تغادر المخرجة (والمنتجة) والناشطة الفلسطينية (البريطانية) فرح نابلسي الفيلم الروائي القصير، بعد عملها «الهدية» (2021)، إلى الروائي الطويل، بإخراجها فيلم «الأستاذ» (2023)، الذي واكبه بعضُ حماس، صنّفه انعطافةً في الفيلم الفلسطيني الذي يذهب بفكرة المقاومة إلى معانٍ أرحب، وإلى التباساتها مع فكرة الثأر والانتقام. وأياً كان مقدار الوجاهة في هذا الثناء على الفيلم، الذي يُحاول أن يقترح جديداً في مجرى السينما الفلسطينية التي تعرف، منذ أكثر من عقدين، اجتهاداتٍ متقدّمة على صعيد التعبيرات، الفنّية والجمالية (والحكائية)، في موضوعة صراع البقاء الفلسطيني في مواجهة مشروع المحو الإسرائيلي. وإلى هذا، هو عملٌ يتوفّر على أبعاد انجذاب المشاهد، ومتعته بمحكيّة شائقة، موصولة بمشهديّات دلّت على نباهة لدى المخرجة. ومن ذلك أن الاتّساع في تصوير فضاءات قرى ومدنٍ وجبالٍ ووديانٍ في الضفة الغربية، حيث البساتين والبيوت الموزّعةً حواليها والخضرة الشاسعة، بالتوازي مع وجودِ ضاغطٍ للمستوطنات، وجدار الفصل. ولكن «الأستاذ» ليس معنيّاً، تماماً، بتشخيص هذا الحال متعدّد التفاصيل المركّبة، وإنما بتعيين فكرة المقاومة انحيازاً للحياة، وأكثر حسبةً للخسارات والمكاسب، وأدرى بالوسائل الممكنة والنتائج المطلوبة، وذلك كله مع توسّل النشاط المدني والحقوقي، وإنْ بالتماس أي قسطٍ من عدالةٍ محتملة من المؤسّسة القضائية الإسرائيلية. ولا يقدّم الفيلم مقولته هذه بتجريديّة متعاليةٍ على القائم والماثل واقعياً، بل يجعلها تشتبك معه، عندما لا يُحرز الفلسطيني ذلك القسط المشتهى من العدالة الغائبة، ما يجعلُه على غضبه الذي يأخُذُه إلى فكرة الانتقام.

هذه واحدة من «مرسلات» الفيلم الذي بدا الحوار فيه أهم عناصر قوته، ما قد يعود إلى أن «السجالية» خيطٌ جمع مسارات خطوطه الثلاثة: الأول، الأستاذ باسم، مدرّس الإنكليزية في مدرسة البلدة، مع نفسه ومع صديقته التي أصبح يحبّها، الإنكليزية المتطوّعة المتضامنة مع الفلسطينيين، ليزا، ومع ماضيه وهو الذي فقد ابنه في سجنٍ للاحتلال، ومع راهنه مشاركاً في إخفاء جندي إسرائيلي (أميركي أيضاً) أسرَتْه المقاومة، لتبادله بأسرى فلسطينيين. الثاني، التلميذ آدم الذي يهدم الاحتلال منزل أسرته، ويقتل مستوطنٌ شقيقَه (زميله في المدرسة)، الأسير السابق، ورغبته بالانتقام، قبل معرفته بإخفاء أستاذه ذلك الجندي في منزله. الثالث، بحث الأمن الإسرائيلي عن هذا الجندي الذي نتعرّف على والديْه، وجدالهما (؟)، فالأب ينتابُه (أحيانا) بعض تعاطف مع الفلسطينيين، ومع قلقه على ابنه «يتفهم»، إلى حدٍّ ما، دوافع آسريه. ولعلّ لقاء هذا الرجل مع الأستاذ باسم من أهم المشاهد التي كثّفت معنىً جوهرياً أراده الفيلم. يُطمئن الأستاذ والد الجندي بأنهم (المقاومون الفلسطينيون) سيُبقون ابنه حيّاً مهما كلّف الأمر، وعندما يسأله عن السبب، يجيب: لأنهم يعرفون أن شعبك يدرك أن ابنك يساوي الآلاف من ابني...، ولنا أن نستعير هذه العبارة في غضون ما نُعاينُه منذ بدء العدوان الإسرائيلي على غزّة قبل 11 شهراً، فالجهد الدولي ينصبّ أساساً على إطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين، والغضب يتفاقمُ إذا ما جاءت الأنباء على مقتل بعضٍ منهم، فيما قلة الاكتراث بالقتل اليومي لعشرات الفلسطينيين ظاهر.

> ليست نقيصةً أن يُرمى فيلم «الأستاذ» الجيّد بأن إيقاعه أميركي، فالأميركان ما زالوا صنّاع السينما الأنجح

ليس الفيلم مقنعاً إلى حدٍّ كاف، عندما «نفهم» أن التلميذ آدم تمكّن من «تأمين» الجندي المخطوف في منزل الأستاذ، بعد مداهمة قوة عسكرية إسرائيلية كبيرة المنزل. ولم يكن مقنعاً تماماً في مشهد مباغتة الأستاذ تلميذَه في منزل المستوطن القاتل (برّأته المحكمة)، فيقتل الأخير برصاصة، قبل أن يتورّط التلميذ بقتله بسكين... المشهدان مركزيان في الفيلم، يبدوان حاجةً سينمائية محضة، في «الأكشن» الذي لا بد منه في الأعمال السينمائية التي غالباً ما تتوسّل «إيقاعاً» أميركياً لها. ويبدوان أيضاً ضرورة لمجرى حكاية الفيلم وانفتاحها على ممكناتٍ أخرى. وبذلك، بدا «الأستاذ» مقنعاً في حاجته المشهديْن، من دون أن يكون مقنعاً في «حدوث» الواقعتين، وقد تجنّب مشاهد أخرى لتفصيل كيف وقعا.

لم يكن فيلم فرح نابلسي بإيقاع أميركي في هذين الموضعين فقط، بل أيضاً في انتقالاتٍ، حادّةٍ أحياناً، من مشهدٍ إلى آخر، وفي «العلاقة» بين ليزا والأستاذ باسم، والتي بدا تطوّرها متوقّعاً (ربما ليس مقنعاً تماماً) منذ أول المشاهد. وليست نقيصةً أن يُرمى هذا الفيلم الجيّد بهذا، فالأميركان ما زالوا صنّاع السينما الأنجح.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**